مقدمة الكتاب

الحمد لله . . والصلاة والسلام على خير الأنام محمد بن عبد الله، المبعوث رحمة للعالمين، وهادياً وبشيراً للناس أجمعين.

أما بعد . .

فإن الدين الإسلامي دين حضارة، ودين علم، ودين قيم، ودين معرفة، وهو يبدأ كل ذلك بتغيير البشر من الداخل، أي بتربيتهم بحيث تشع الحضارة، أول ماتشع، من داخل الإنسان، بحيث يضيء ما حوله، وبحيث يغير المجتمع الذي يعيش فيه، وليس فقط المجتمع . . وإنما كذلك البيئة التي يوجد فيها.

هكذا تغيّر محمد، صلى الله عليه وسلم، حين هبط عليه جبريل عليه السلام في غار حراء، وخرج من ذلك الغار شخصاً آخر، أضاء أرجاء شبه الجزيرة العربية برسالة العدل، والحرية، والإيمان، والنور، وعم نوره أركان المعمورة كلها.

وهكذا ربى، صلى الله عليه وسلم، المسلمين الذين آمنوا معه، رجالاً ونساء فتغيرت شبه الجزيرة كلها . . نحو الأفضل والأمثل، وهكذا فعلوا في العالم الذي كان معروفاً آنذاك، فتغير. . .

لم تعد بلاد فارس، ولا بلاد الروم في الشام ومصر، ولا بلاد شمال أفريقيا، لم تعد كما كانت، ويقيناً فإن هذه البلاد تغيرت أوضاعها بالإسلام . . علماً . . وعملاً . . وأخلاقاً . . وإيماناً . . واقتصاداً . . وعلاقات اجتماعية . .

وقضاء . . ومعاملات . . وتربية وتعليماً . وقيماً، باختصار تحضّرت بالإسلام، وكان العالم كله شيئاً قبل الإسلام، وأصبح بعده شيئاً آخر على وجه اليقين . . ! !

ونعود لموطن الإسلام، وللقاعدة التي انطلقت منها مواكب الإيمان، وصنّاع

الحضارة الجديدة التي بنيت على أساس ثابت ومتين هو أساس الإيمان، فنجد أن المحرك الأساسي للتغيير كان تربية من نوع جديد، هي التربية الإسلامية الجديدة التي ربى الرسول، صلى الله عليه وسلم، صحابته عليها، رجالاً ونساءً، شيوخاً ورجالاً وأطفالاً، وكيف غرس فيهم الإيمان واليقين بوحدانية الله - سبحانه - وكيف رباهم على أن الإنسان المسلم إنسان ذو رسالة، وأن هذه الرسالة هبطت عليهم من فوق سبع سماوات كي ينقلوها للبشر أجمعين.

ولقد آمن برسالته هذه أفراد.. آحاد.. في البداية، وكان أول المؤمنين امرأة.. هي السيدة خديجة، زوج الرسول، صلى الله عليه وسلم، وطفل في سنى عمره الباكرة، هو علي بن أبي طالب، ورجل ناضج، هو أبو بكر، رضي الله عنه.

ومن هؤلاء الثلاثة، وبهم انطلقت القافلة، وعلى رأسها الرسول، صلى الله عليه وسلم، ليجاهدوا في سبيل الله، فآمنت معهم - بعد صبر وجهاد مريرين - شبه جزيرة العرب كلها، وتغيرت مكانتها تحت الشمس، ثم خرج المؤمنون منها ليغيروا العالم..!!

وهذا الكتاب..

حاولنا فيه أن نثبت أن كل ما سبق ما كان ليحدث بعنصر واحد من عناصر الأمة، هو عنصر الرجال، إذ لا يمكن للأمة أن تطير وتحلق في أفق بناء الحضارة الجديدة بجناح واحد، ومن هنا عني الإسلام منذ لحظاته الأولى بإثبات وتثبيت أوضاع جديدة للمرأة، خالفت كل ما كان سائداً في شبه الجزيرة عند العرب، بل وخالفت ما كان عند الأمم والشعوب السابقة على الإسلام، بل وحتى التي عاشت بعده..

ربى الإسلام المرأة على أنها مساوية للرجل في كل شيء فظهرت الأسرة المسلمة

وهي لبنة متينة ورائعة في بناء المجتمع الجديد، وخرج منها- أي من الأسرة - رجال علماء، وشباب مجاهدون، وأفراد يبنون ولا يهدمون. ورباها على أن تكون نموذجاً وقدوة لغيرها، وأعطاها حريتها فعزت مكانتها، وأصبحت وهي تمتلك رأيها وتعلنه في صراحة. كما مكنها الإسلام من مقدراتها فصارت تتحكم في مصالحها، ثم إنه عَلّمها فأصبحت فقيهة وعالمة ومحدثة، وفتح أمامها باب العلم والعمل والاجتهاد على مصراعيه فأخذت من كل ذلك بحظ عظيم...

ويقيناً.. أصبحت المرأة بالإسلام صانعة حضارة، ومربية أجيال.. وصارت نموذجاً يحتذى بين نساء العالمين...

هذه هي بعض خاطرات مما مُسّ في هذه الدراسة التي أرجو الله - عز وجل - أن يكون فيها نفع لأبناء الأمة الإسلامية، وأن تفتح الباب لدراسات أخرى تبين ما خفى من نفائس ذلك المجتمع المسلم الذي هداه الله - جلت قدرته- لدينه القويم، والذي رباه خير تربية وأحسنها، أشرف معلم، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين..

والحمد لله رب العالمين، مع خالص الدعاء أن يتقبل، سبحانه، هذا العمل، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم الدين، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم، وهو الهادي إلى سواء السبيل... سبحانه.

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخـل:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . .

أما بعد . .

فلم تعرف البشرية ديناً كالدين الإسلامي عني بالمرأة أجمل عناية وأتمها ، ولم يعرف تاريخ الحضارات الإنسانية حضارة كالحضـارة الإسلامية ، قامت على أكتاف الرجال والنسـاء سواء بسـواء ، بل وضعت المرأة في مكـانـة مسـاوية للـرجل لا تقل عنـه ولا تتأخـر، كما أعلم بذلـك سيد الخلق أجمعين ، ونبى هـذه الأمـة الأمين محمد بن عبـد الله ، صلى الله عليـه وسلم ، حين قال مؤكداً : "إنما النساء شقـائق الرجال" . (رواه الترمذي عن عائشة ، رضي الله عنها ، الجزء الأول ص١٩٠ ، الحديث رقم١١٣) .

وإن من يقـرأ آيات القـرآن الكريم ، الـذي نزل بـه الروح الأمين ، جبريل ، عليـه السـلام ، من لـدن حكيم خبير، على قلب النبي الهادي البشير، صلى اللـه عليـه وسلم ، من يقرأ هـذه الآيات الكريمـة يجد عدداً كبيراً منهـا منثوراً في كتاب اللـه وقد اختص بالحديث عن المرأة ، وأكد على مكانتهـا ، وعظم منزلتها ، حتى يعلِّم البشرية أن لا فـرق على الإطلاق بينهـا وبين الرجل ، فمنـذ اللحظة الأولى للخلق هي هنـاك معه على قدم المساواة ، بقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ يا أيها الناس إنـا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبـائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ . (الحجرات/ ١٣) .

والخطـاب هنـا مـوجـه للبشريـة كلهـا ، للنـاس أجمعين ، أن يعـوا ، وأن يفهمـوا ويتحققوا أن الله جلت قـدرته قد خلقهم جميعاً من ذكـر . . ومن أنثى ، فهما المنبعان

اللذان جاءت منهما الخليقة كلها، بفضل الله سبحانه وتعالى، وبأمرٍ منه، كان هذا في البدء، وسوف يستمر إلى أن تقوم الساعة، فينبغي أن يرسخ في نفوس النسل، نسل آدم وحواء، حتى لا يتصورنّ إنسان، في يوم من الأيام، أن هناك فرقاً بين الاثنين، أو أن هناك حتى مجرد سبب للتفرقة.

ومن يتمعن في حكمة خلق الذكر والأنثى، من جانب الحق تبارك وتعالى، ويعمل فكره فيه يعلم أنه لم يخلقهما عبثاً– سبحانه – وإنما خلقهما. . معاً. . لحكمة قدَّرها ورسم أبعادها، بقول عز من قائل: **﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقومٍ يتفكرون﴾**. (الروم/ ٢١).

فالسبب الرئيس من وراء هذا الخلق هو أن يسكن الزوج إلى الزوجة، وأن يشعرا – معاً – بالهدوء والاستقرار والأمان وراحة البال، فذلك كله من السكن، أو من بعض معانيه، كما أنه – جلّت قدرته – جعل في طبائع الذكر والأنثى، حين يسكن كل منهما إلى الآخر في ظل الزواج المأمورَيْن به، جعل بينهما مودة ورحمة، وليس هناك من تعبير أروع من ذلك عن الحب والتعاطف بين الجنسين، وهذا البعد في حد ذاته يبتعد بالعلاقة بين الطرفين عن أن تكون مجرد علاقة «جنسية» فقط مما يجري ويقع كل يوم، بل كل لحظة بين سائر «الحيوانات»، كما أن هذا البعد العاطفي الشفاف « المودة والرحمة» فارق هائل وواضح بين حضارة الإسلام وحضارات الأمم والشعوب الأخرى، السابقة على الإسلام، وحتى التي أتت بعده، والتي نظرت إلى المرأة نظرات مختلفات تماماً عن نظرة الإسلام العظيم لها، نظرات كلها الشك والريبة حيناً، بل والكراهية والبغضاء والحقد أحياناً آخرى، وقد انعكست هذه النظرات على معاملة الذكور للإناث في تلك المجتمعات حتى وصلت إلى حد قتلهن، بل وإحراقهن، دون شفقة أو رحمة، مما سيأتي تفصيله في مواضعه من هذا الكتاب، إن شاء الله.

ومن يقرأ قوله تعالى: ﴿ **والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات، أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون** ﴾. (النحل/ ٧٢) يجد أن المولى عز وجل قد ربط بين الذكر والأنثى برباط وثيق، هو رباط الزوجية، ثم ربط بعد ذلك بين الأزواج والزوجات برباطٍ يوثق الرباط السابق ويزيد من قوته ومكانته ألا وهو رباط الإنجاب للأولاد والبنات وللحفدة، وذلك مما يحفظ النوع، ويحافظ على الجنس البشري بفضل هذه النعمة من الأبناء والأحفاد، خاصة إذا كانوا جميعاً من البنين والبنات الذين رباهم آباؤهم تربية إسلامية طيبة فيسعد بهم هؤلاء الآباء والأمهات، وتقر بهم أعينهم، وتهنأ بهم نفوسهم.

هذا، وإننا لنجد أن الله، سبحانه وتعالى، لم يفرق بين الذكر والأنثى عند محاسبته لهم، بل وضع معياراً لا يهتز ولا يختل للحساب، ذلك هو معيار "العمل"، و"العمل الصالح" بطبيعة الحال، سواء كان من جانب ذكرٍ أو من جانب أنثى، ونقرأ لنتعلم: ﴿**فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعضٍ فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفّرن عنهم سيئاتهم، ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار، ثواباً من عند الله، والله عنده حسن الثواب**﴾. (آل عمران/ ١٩٢).

بل إن الله، سبحانه وتعالى، يحفز عباده المتقين للعمل الصالح، ويبشرهم بأن لهم جزاء عظيماً في الدار الآخرة ينتظرهم، ويخبرهم بأن في قمة هذا الجزاء الذي ينتظرهم " أزواج مطهرة "، بجانب ما هنالك من عظيم المتع، ومن روائع الخيرات، يقول الحق تبارك وتعالى وهو أصدق القائلين: ﴿**وهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون**﴾. (البقرة / ٢٥).

وقول اللـه هذا، سبحانـه، ينقض تماماً ويهدم ما ادّعـاه البعض من أن حواء هي التي تسببت في هبوطها وهبوط آدم من الجنـة، ومن ثم المعيشة على الأرض، والمعاناة التي لقيـاهـا ولقيتهـا ذريتهما من بعدهما، وإلى أن تقـوم السـاعـة، فلم تكن حـواء "الأنثى" هي السبب في ذلك، إذ أن الشيطـان قـد أغـواهما كليهما فأزلهما الشيطـان عنها، يقول ربنـا عز وجل: ﴿ فأزلهما الشيطان عنهـا، فأخرجهما مما كانـا فيه، وقلنا اهبطـــوا بعضكم لبعض عـــدو، ولكم في الأرض مستقـــر ومتـــاع إلى حين ﴾. (البقرة/ ٣٦).

يقول " البهي الخولي " في هـذا المجال ومما لـه مغزاه في هذا المكان، أن اللـه تعالى أشرك حواء مع آدم – عليهما السـلام – فيما خاطبـه به، وأمـره ونهاه.. فحين أمره أن يسكن الجنة، ونهاه أن يأكل مـن الشجرة وجّه إليهما الخطـاب معاً: ﴿ يا آدام اسكن أنت وزوجك الجنـة وكـلا منهـا رغـــدا حيث شئتما، ولا تقـربـا هـذه الشجـرة ﴾. (البقرة. / ٢٤). وحين أنكـر سبحانـه ما كـان من مخالفـة أمره، وجّـه الإنكار إليهما معا: ﴿ألم أنهكما عن تلكما الشجرة﴾... (الأعراف/ ٢٢).[1]

إذن هـذا هو خطـاب المولى عز وجل لآدم ومعـه حواء، أسبغ عليهما نعمـه.. سويـاً.. في الجنة، وأمرهما أن يستمتعـا بما فيها.. سـوياً ﴿وكلا منهـا رغداً حيث شئتما﴾، وحينما أمرهما ألا يقربا الشجرة المحرمة، كان الأمر لهما.. معاً..﴿ولا تقربا هذه الشجرة ﴾، وحينما أخطآ وعصيا ربهما جاءهما الاستنكار من ربهما.. معاً.. ﴿ ألم أنهكما عن تلكما الشجرة ﴾... وهـذا هو العـدل الإلهي الذي لا يصـدر إلا عن أحكم الحاكمين، وأعدل العادلين.. سبحانه.

(١) البهي الخولي: الإسلام وقضـايا المرأة المعاصرة، دار القلـم، الكويت، الطبعة الخامسـة، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، ص٢٣.

فإذا طالعنا بعض ما هو مكتوب في الكتب السماوية التي حرّفها اليهود والنصارى وجدنا شيئاً آخر، وجـدنا تحاملاً على المرأة، واضطهاداً لها، على أساس أنها هي التي كانت السبب وراء هبوط آدم من الجنـة، وخروجهما مما كانـا فيه، ولا يمكن أن يكون هذا قد حدث لأن الرب واحد، فـرب اليهود والنصارى هو رب العالمين أجمعين، ولا يمكن أن تصدر عنـه قصص مختلفة لـواقعة واحدة، وهـذا يبين ويؤكـد، بما لا يدع مجالاً للشك، تحريف اليهـود والنصـارى لما أنـزل إليهـم من كتب، ولما جـاءهم من كلام اللـه، ولذا قال فيهم عـز من قائل: ﴿ **ولا تلبسوا الحق بالبـاطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون** ﴾. (البقرة/ ٤٢)، كما قـال فيهم: ﴿ **فبـدّل الذيـن ظلموا قـولاً غير الـذي قيـل لهم، فأنــزلنـــا على الـذيـن ظلمـــوا رجـــزاً من السماء بما كـــانـــوا يفسقون**﴾. (البقرة/ ٥٩).

ثم إنهم لم يكتفـوا بتحريف كـلام الله - سبحـانـه - الذي أنـزل إليهم، وإنما هم افتروْا على الله بكـلام لم ينزلـه إليهم، ومن هنـا فضحهم على لسان نبينـا، صلى الله عليه وسلم، وتوعّدهم بالعذاب الأليم: ﴿**فويل لهم مما كسبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون** ﴾. (البقرة/ ٧٩)، فماذا قالوا في موضـوع هبوط آدم وحواء من الجنة والذي سبق وبيّنا موقف القرآن منه. . ؟

يقـول الجبري، نقـلاً عن صـاحـب كتـاب « شخصيـة المرأة في الإسـلام » يقـول اليهـود: « المرأة في المحيض نجسـة تحبس في البيت، فكل ما تلمسـه من طعـام، أو كسـاء، أو حيوان ينجس، وكل مـا يفعله الـرجل من أعمال لا أخـلاقية فإثمـه على المرأة». . . ولعلنا هنا نستعيد ما يقوله قرآننا العظيم ﴿**كل نفس بما كسبت رهينة**﴾. وكذلك ﴿**ألا تزر وازرة وزر أخرى**﴾. (النجم/ ٣٨).

ويمضي الجبري: " ففي التـوراة (المحرفـة بطبيعة الحال) " لقـد بدأ الـذنب من

طـرف المرأة. وإن المرأة هي التي تـوجب مـوتـاً " ، وفي سفـر التكـوين ، الفصل ٣- الفقـرة ١٣ : " فقــال آدم : المرأة التي جعلتهـا معي هي التي أعطتنـي من الشجـرة فأكلت ». (١)

والأسلوب ذاتـه المتبع عند اليهود في تحريف مـا أنزل إليهم نجده عنـد النصارى ، يقول صاحب المرجع السابق : " تقول المسيحية إن المرأة هي التي أغوت آدم بالخطيئة التي من أجلها بعث الآب ابنـه الفريد عيسى ليصلب فيغسل البشريـة . ولهذا فالمرأة متهمة في المسيحية (النصرانية) اتهامـاً يجعل الفرار من الاقتران بها هو الفضيلة الأولى التي تقابل كونها هي باعثة الخطيئة الأولى . . !!

ويقـول تـرتــولين المقـدسي للنســاء : " هل تعلمن أن كل واحــدة منكن حــواء بالذات . . ويستمر إلى اليوم تـوبيخ الله لك ولكن عامة . وعلى هذا يجب أن يبقى في نسلكن الشر والحقد ، أنتن أيها النساء مـدخل للشيطان ، أنتن اللاتي قطفتن من ثمار تلك الشجـرة الممنوعة ، أنتـن اللاتي حطمتن القـانون الربـاني . أنتن اللاتي خـدعتن آدم ، وذلك قبل أن يبـدأ الشيطان حملاتـه ، أنتن الـلاتي أضعتن سيماء اللـه بسهولـة كاملة من طبيعة البشر. إن شقـاء الموت يرجع لعملكن القبيج ، وحتى موت ابن الله يرجع لعملكن الشنيع " . (٢)

ونعود إلى قـرآن ربنا العظيم فنقرأ فيـه الخبر اليقين ، لأن فيه خبر مـا قبلنا ، كما أنبأ بذلك نبينا محمد ، صلى الله عليه وسلم ، فنقرأ : ﴿**ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد لـه عزما ، وإذ قلنا للمـلائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى ، فقلنـا يا آدم إن هذا عـدو لك ولزوجك فـلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ، إن لـك ألا تجوع فيها**

(١) عبد المتعال محمد الجبري : المرأة في التصور الإسلامي ، مكتبةوهبة ، القاهرة ، ص١٤٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص١٤٣ .

ولا تعرى، وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى، فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى، فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى، قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو، فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ﴾. (طه/ ١١٥-١٢٣).

وهكذا نجد أن حواء لم تحمّل، في القرآن العظيم، وزر ماحدث في الجنة وسبّب هبوطها هي وآدم إلى الأرض إلا بقدر ما أكلت من الشجرة المحرمة مع آدم، بينما كان تحذير ربنا جلت قدرته، موجها إلى آدم منذ اللحظة الأولى: **﴿ إن هذا عدو لك ولزوجك ﴾**، وكان التحذير مشروحة نتائجه اللاحقة وموضحة **﴿فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى﴾**، وكانت الوسوسة إليه من الشيطان. . . وهذا هو قول ربنا، عز من قائل، وهو القول الحق، في الكتاب الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، بينما نجد، وكما رأينا من قبل، أن اليهود والنصارى قد حرفوا ما أنزل اليهم، وبالتالي حملوا حواء، دون وجه حق، وزر الهبوط من الجنة، وعاملوها على الأرض، في عهودهم السابقة واللاحقة، على هذا الأساس فأذاقوها العذاب ألوانا حتى وصلوا إلي قتلها، بل وإحراقها مستبيحين ذلك، بل ومبررين له، كما سوف نرى حين نعرض لأفعالهم، إن شاء الله، عبر حقب التاريخ المتتالية.

وبلغ اضطهاد المرأة مداه في القرن الخامس الميلادي حين يجتمع مجمع "ماكون" للبحث في المسألة التالية، كما يقول "السباعي": هل المرأة مجرد جسم لا روح فيه؟ أم أن لها روحاً مثل الرجال. . !! "وأخيراً. . قرروا أنها خلو من الروح الناجية (من عذاب جهنم) ماعدا أم المسيح. . !!(١)

---

(١) مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الخامسة، (بدون تاريخ)، ص٢٠.

ويقيناً فإننـا لو تفكرنا في العبـارات السابقة لعلمنا المستـوى الهابط والخطير الذي انحط إليـه وضع المرأة عند النصـارى، خاصـة إذا وعينا أن الذيـن قالـوا بهذا الكلام ليسوا من عـامة أفـراد المجتمع في ذلك الحين، ولكنهم (صفوة) علماء الـدين "مجمع ماكون"، وهم لم يبحثوا في أخطاء المرأة، ولا في غوايتها للرجال، أو جنايتها عليهم، ولكنهم جعلوا موضوع اجتماعهم هو "طبيعة المرأة" ذاتها، وهل هي بشر مثلهم، لها روح مثل أرواحهم (!!) وبـالفعل قـرروا أنها خلـو من تلك الـروح.. النـاجيـة من عذاب جهنم، كما زعموا..!!

ولقد كـان القرن الخامس الميلادي هذا قـريباً من مولـد سيد الخلق أجمعين، صلى الله عليه وسلم، والـذي جاء مبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنـه وسراجاً منيراً، جاء ليقـول للبشريـة كلها: "إنما النسـاء شقـائق الـرجال" (رواه الإمـام أحمد وأبـو داود والترمذي عن عائشة أم المؤمنين، رضي الله عنها، والبزار عن أنس، رضي الله عنه، وهو حديث صحيح). (١)

ولقد كان الرسول، صلى الله عليه وسلم، وهو الذي لا ينطق عن الهوى، كان في ذلك معبراً عن إرادة المولى عز وجل الذي خلق الـذكر والأنثى، والذي سوى بينهما، في العمل، كما سـوى بينهما في الجزاء، فقـال في "العشر الـرائعـات"، كما أحب أن أسميها:

" إن المسلمين.. والمسلمات

والمؤمنين.. والمؤمنات

والقانتين.. والقانتات

والصادقين.. والصادقات

---

(١) محمـد رشيـد رضـا: حقـوق النسـاء في الإسـلام وحظهن من الإصـلاح المحمـدي العـام، المكتب الإسلامي، بيروت ـ دمشق، (بدون تاريخ)، ص٨.

والصابرين . . والصابرات
والخاشعين . . والخاشعات
والمتصدقين . . والمتصدقات
والصائمين . . والصائمات
والحافظين فروجهم . . والحافظات
والذاكرين الله كثيراً . . والذاكرات
أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً . . (الأحزاب/ ٣٥).

وليست هناك مقابلة بين الذكور والإناث تضعهم جميعاً على نفس المستوى، وفي ميزان واحد لا يختل، أروع من هذه لأنها أعطت النساء نفس الصفات الطيبة التي للرجال، وبينت أن النساء إذ قمن بنفس ما يقوم به الرجال من الأعمال الصالحة كن مثلهم تماماً من حيث استحقاقهن لمغفرة الله عز وجل، للأجر العظيم الذي أعده للجميع في الآخرة فلا ينتقص أجر المرأة عن أجر الرجل، طالما كانت: مسلمة . . مؤمنة . . قانتة . . صادقة . . صابرة . . خاشعة . . متصدقة . . صائمة . . حافظة لفرجها . . ذاكرة لله، عز وجل، تماماً مثلها مثل شقيقها الرجل . . سواء بسواء.

ولعمري إن ديناً يرسي هذه المبادىء من المساواة بين الذكر والأنثى لهو دين حضارة بالدرجة الأولى، وبالدرجة الأخيرة كذلك، لأنه يقيم المجتمع المسلم على العدل والمساواة بين عنصري الأمة، ولقد كانت تربية الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، في جمّاعها تطبيقاً لهذه المبادىء العظيمة، وكانت ثمارها التي تمثلت في خريجي مدرسة الإسلام العظمى، خير ثمار أنبتتها تربية على مر عصور التاريخ، وذلك كما سوف نرى خلال صفحات هذا البحث، ولعلنا ندخل سوياً إلى محراب هذه التربية لنرى كيف غيّر النبي، صلى الله عليه وسلم، الإنسان العربي من داخله فغير بدوره العالم من حوله . . نحو الأرقى والأفضل . . والأكثر احتراماً.